

المبشر بانفعاله في بلد شباب

جعفر العربي

رسام يرتجل كائنات ممتعة

فاروق يوسف
كاتب عراقي



يرسم العربي في منطقة جديدة لم يصل إليها رسام بحريني من قبل. تلك هي منطقته الخاصة التي تحتمل الكثير من الجدل المضاد. ربما لأنها تنطوي على الكثير من محاولة إنكار الحرفة، ربما لأنها تؤكد على النقص لتبدو كما لو أنها تؤسس لفن غير مكتمل. غير أنها تنطوي على الكثير من الأسئلة الوجودية القلقة التي تتعلق بمصير الإنسان.

الرسام وكائناته الهائمة

يرسم العربي في محاولة منه للهروب من أحلامه. وهو إذ يعتمد على ذاكرته المشوشة فإنه لا ينكر أن النسيان هو الآخر ضالة يرتجيبها الرسم في طريق وصوله إلى نتائج الجمالية. ما يشعر المرء حين يرى رسومه كما لو أنها لا تزال تنتظره. هناك مساحات تركها الرسام لكي تذكر به.

انفعال يتجدد

ولد العربي عام 1976. درس التربية الفنية في جامعة البحرين وتخرج عام 1999. حصل على إقامات فنية ثلاث؛ في مدينة الفنون بباريس عام 2006، وفي لندن "مؤسسة دلفينا" عام 2010 وفي نيويورك عام 2013.

أقام معرضه الشخصي الأول عام 2008 بقاعة جمعية البحرين للفنون التشكيلية، تبعته ستة معارض شخصية كان آخرها معرض التخطيطات الذي احتضنته القاعة نفسها عام 2019.

ما بين المعارض شارك العربي في العديد من المعارض الجماعية داخل وخارج البحرين كما أقام معارض ثنائية مشتركة مع عدد من الفنانين البحرينيين. عام 2003 حصل على جائزة السعفة الفضية في المعرض الدوري السابع للفنون التشكيلية والخط العربي لفناني مجلس التعاون الخليجي بالكويت.

لدى العربي ما يفعله خارج سيرته العملية، هناك الحكايات التي تنتظره على سطوح لوحاته، وهي حكايات تبدو مقتضية لأول وهلة. غير أن المرء ما إن يمعن النظر فيها حتى يسترسل في استدعاء أحلامه وكوابيسه على حد سواء. هناك سيرة خفية يسعى الرسام إلى استحضارها حين الرسم.

وهي سيرة الشخص الذي يرسم. ذلك الشخص الذي يعيش حياة مختلفة عن الحياة العادية التي يعيشها الرسام. المشاهد التي تظهر على سطوح اللوحات هي الجزء الذكي من الحكاية التصويرية التي لن يتمكن الرسام من

يتقدم الشباب صادرة المشهد التشكيلي في البحرين. وهي ظاهرة تسترعي الانتباه مقارنة بأحوال الفنانين الشباب في البلدان العربية الأخرى، حيث يعاني الشباب من سلطة الفنانين المكرسين ثقافيا واجتماعيا بحكم السبق التاريخي. لذلك يمكن القول إن البحرين تعيش شبابا دائما على المستوى الفني. الفن هناك يتجدد ويتغير ولا تضي سنوات قليلة حتى يظهر جيل فني جديد. صحيح أن أفراد ذلك الجيل يختلفون في ما بينهم على صعيد الموهبة والخبرة والميول الأسلوبية غير أن نزعة التجريب هي ما يجعلهم يفتقون عند خط شروع واحد.

جعفر العربي هو واحد من أبناء الجيل الذي يوصف بأنه الحدث الفني الأكثر نضجا في الحداثة الفنية بالبحرين خلال السنوات العشر الأخيرة. العربي، كما هم أبناء جيله، لم يخلق أبواب المنجز الفني المحلي عليه، بالرغم من أن ذلك المنجز كان متقدما في طبيعته. لقد تعلم من معلميه والفنانين الأكبر سنا أن يسعى إلى تطوير تجربته مستعينا باطلاعه على التجارب الفنية العالمية. وهو ما دفع به إلى موقع، يكون فيه قادرا على أن يضيف سواء على مستوى المعالجة الأسلوبية أو على مستوى ابتكار تقنيات جديدة.



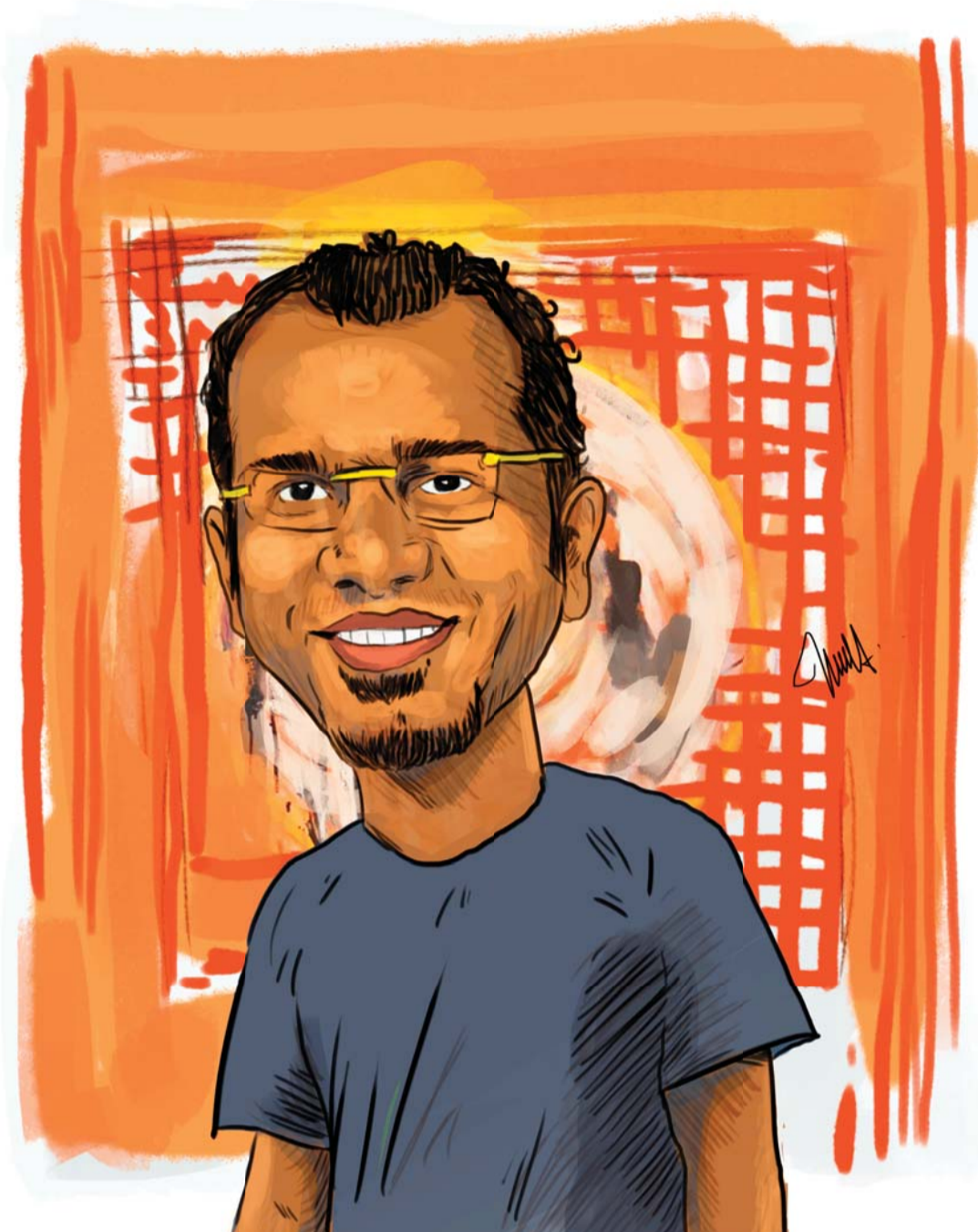
الفن البحريني يتجدد ويتغير، ولا تمضي سنوات قليلة حتى يظهر جيل فني جديد، ونزعة التجريب تجعل من الكل عند خط شروع واحد

سيكون من الصعب الاكتفاء بالنظر إلى رسوم العربي من جهة موضوعاتها المبتكرة، وهي موضوعات لم يتطرق إليها الرسامون المحدثون في البحرين. ذلك لأن تلك الموضوعات التي تجمع بين البومي والأسطوري لم تكن لتثير الاهتمام لولا أنها ظهرت من خلال تقنية وأسلوب جديدين.

لقد خلق العربي عالما مختلفا، عاد من خلاله إلى الطفولة وما قبلها. لا أقصد هنا أنه رسم كالأطفال، بل أن خياله كان طفوليا بالقدر الذي يمكنه من النظر إلى العالم باعتباره مادة تتشكل لتوها لترى نفسها في فشلها ونجاحها ممتزجين. سيكون للحواس أن تتراجع لتذهب الحواس مكانها.

خلخة الحواس

حين زرت العربي في مرسمه أدهشتني ورقباته. إنها تمثل عالما منفصلا عن أعماله التي نغذاها على



وبالرغم من أن العربي ليس رساما متعويا غير أن المرء حين يشاهد رسومه يشعر بمتعة، ربما يحسده الرسام عليها. ذلك حدث قد لا يتكرر.



العربي يرسم في منطقة جديدة لم يصل إليها رسام بحريني من قبل. تلك هي منطقته الخاصة التي تحتمل الكثير من الجدل المضاد

تقوم من خلالها الحواس بتبادل الأدوار من أجل أن يكون المشهد متكاملًا. ويفقد النظر سيطرته على ما يرى.

نجح الرسام في تلك الرسوم الورقية في خلخة الحواس، وهو ما حاوله في الرسم تمهيدا لفكرته عن حدث أحس به من غير أن يراه.

رسم العربي خطوطا تشترك بكائنات صغيرة. تلك محاولة تعود بنا إلى فكرة الخلق، وهي محاولة للعب على الحواس. يمكننا أن نعفي من خلال متعتها الحواس من تعب الجري وراء التفكير في معناها. سنتركها كما هي.

علينا أن نرى ونفكر ونحلم كالأطفال. لا ضير في ذلك. هناك متعة بصرية ينقلنا الرسم من خلالها إلى عالم آخر.

الخشب أو القماش. سيُقال ذلك أمر طبيعي فالورق غير الخشب والقماش من جهة تفاعله مع المواد. ولكن الأمر ليس كذلك.

لقد خلق العربي عالما مختلفا، عاد من خلاله إلى الطفولة وما قبلها. لا أقصد هنا أنه رسم كالأطفال، بل أن خياله كان طفوليا بالقدر الذي يمكنه من النظر إلى العالم باعتباره مادة تتشكل لتوها لترى نفسها في فشلها ونجاحها ممتزجين. سيكون للحواس أن تتراجع لتذهب الحواس مكانها.

في تلك الأعمال تبدو الأشياء العضوية كما لو أنها تفكر بصريا. لقد رأيت كما لو أنني أسمع. ومنعت يدي من اللمس لئلا أشم. هناك حيوية مستحيلة

